

بحار الأنوار

[23] وإذا صح الخوف هرب، وإذا هرب نجا، وإذا أشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل،

وإذا تمكن من رؤية الفضل رجا، وإذا وجد حلاوة الرجاء طلب، وإذا وفق للطلب وجد، وإذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة، وإذا هاج ريح المحبة استأنس ظلال المحبوب، وآثر المحبوب على ما سواه، وباشر أوامره [وأجنب نواهيها واختارهما على كل شيء غيرهما، وإذا استقام على بساط الانس بالمحبوب مع أداء أوامره واجتناب نواهيها] (1) وصل إلى روح المناجاة والقرب ومثال هذه الاصول الثلاثة كالحرم والمسجد والكعبة، فمن دخل الحرم أمن من الخلق، ومن دخل المسجد أمنت جوارحه أن يستعملها في المعصية، ومن دخل الكعبة أمن قلبه من أن يشغله بغير ذكر الله. فانظر أيها المؤمن فان كانت حالتك حالة ترضاها لحلول الموت، فاشكر الله على توفيقه وعصمته، وإن تكن الاخرى فانتقل عنها بصحة العزيمة، واندم على ما سلف من عمرك في الغفلة، واستعن بالله على تطهير الظاهر من الذنوب، وتنظيف الباطن من العيوب، واقطع زيادة الغفلة عن نفسك، واطفئ نار الشهوة من نفسك (2). 23 - مص: قال الصادق عليه السلام: حب الله إذا أضاء على سر عبد أخلاه عن كل شاغل وكل ذكر سوى الله عند ظلمة، والمحبة أخلص الناس سر الله، وأصدقهم قولا، وأوفاهم عهدا، وأزكاهم عملا، وأصفاهم ذكرا، وأعبدتهم نفسا تتباهى بالملائكة عند مناجاته وتفتخر برؤيته، وبه يعمر الله تعالى بلاده، وبكرامته يكرم عباده، يعطيهم إذا سألوه بحقه، ويدفع عنهم البلايا برحمته، فلو علم الخلق ما محله عند الله ومنزلته لديه ما تقربوا إلى الله إلا بتراب قدميه. قال أمير المؤمنين عليه السلام: حب الله نار لا يمر على شيء إلا احترق ونور الله لا يطلع على شيء إلا أضاء، وسحاب (3) ما يظهر من تحته شيء إلا غطاه وريح الله ما تهب في شيء إلا حركته، وماء الله يحيى به كل شيء، وأرض الله ما بين العلامتين ساقط (1) من نسخة الكمباني. (2) مصباح الشريعة ص 2 و 3. (3) سماء الله خ.